# لماذا أسافر عنكِ بعيداً

نزار شهاب الدين

لماذا أسافر عنكِ بعيداً

شعر

نزار شهاب الدين

الطبعة الثانية 2007

دار اكتب للنشر والتوزيع

0020129251592 - 0020224405047

المدير العام : يحيى هاشم

www.oktob.net

dar_oktob@gawab.com

الغلاف : سمية احمد

رقم الإيداع: 2007/10048

# لماذا أسافر عنكِ بعيداً

شعر

# نزار شهاب الدين

الطبعة الثانية

2007




دار اكتب للنشر والتوزيع

# إهداء

مسافرٌ..

أطُوف بالموانئ الشريدةْ

أبحث عن سعادةٍ بعيدةْ

أحمل في جيبي وريقةً وفي قلبي قصيدةْ

وحين تنطق البراعم الوليدةْ

حين يَملُّ الطفل مسَّ الأرض حبوًا

وتطلق الأمُّ الصياحَ الحلُوَا

وينتشي الجيران بالزَّغْرَدةِ السعيدةْ

ينهض قلبي يبدأ الخطوًا

ويبتدي نشيدَهْ

أُهدي إليكم صوتي

وليدَ كلِّ لحظةٍ جديدةْ

# الشعر والشاعر

**بقلم الشاعر الكبير "محمد إبراهيم أبو سنة"**

باقة نضيرة من القصائد الجديدة للشاعر الموهوب **نزار شهاب الدين** تحمل عنوان "**لماذا أسافر عنكِ بعيدًا**". تكشف عن شاعرية فتية تنبض بالصدق والوعي والتواصل الحميم مع المثل الأخلاقية وقيم الجمال والعدل والحرية.

يميل الشاعر إلى التركيز والتكثيف والإيقاع الواضح الذي يحاور مدارس شعرية مثل مدرسة أبوللو برومانسيتها ووجدانيتها الحزينة ويُلامس ملامح من مدرسة الشعر الحديث خاصة قصيدة

التفعيلة. يقنعنا الشاعر بأصالته الفنية فهو قد تجاوز عثرات البدايات ويمسك بحرص وحذر بزمام قصيدته. وهو يوحي لنا بأن ما يكتمه في أعماقه أغزر وأكثر مما يبوح به. وكأنه يضبط أوتاره الشعرية لكي لا يخونه اتزانه أو تخونه طبيعته أو يخونه عمله الهندسي؛ فهو مهندس ولكنه شديد الالتزام تجاه اللغة والموسيقى. وهذا الالتزام يصدر عن شاعر يحترم موهبته ويهيئ نفسه لمستقبل واعد في مجال الإبداع الشعري.

نبحر مع قصائده فنجد تنوعًا في البناء الفني. يقترب من البساطة ولكنه لا يفر من العمق. تلعب القافية دورًا جماليًا في هذه القصائد، وهو يميل في بعض الأحيان إلى التلقائية بل هو يخلو في معظم شعره من التكلف. ويحاول أن يشكل بنيته الفنية طبقًا لطبيعة الموضوع فهو أقرب إلى النفَس الشعري عند المهجريين والرومانتيكيين حين يعبر عن الحب كما نرى في قصيدة "**هو وهي**"؛ حيث يجيء الحوار بين الحبيب والحبيبة متغلغلاً حتى في طريقة الكتابة. وحين يقترب من الموضوع اليومي يتحرر من الأطر النمطية ويسترسل في التدفق الحر بل يقترب من خلال استخدام الحوار من الروح الدرامي. نلمح هذا المزج الموفق بين الحسي والروحي في قصيدة "**الظالم**"، يقول الشاعر:

أنـــا الـــذي أذبْـتُ في عـــينيَّ كـــأسَ الـــشَجَنِ
لأمحـــوَ الـــدّموعَ مـــن عينيـــهِ عنـــدَ المحـــنِ
أنـــا الـــذي لـــو بلّلتْـــهُ قطـــرةٌ تغـــرقني!
أوِ انحنـــتْ شـــوكةُ وردٍ نحـــوهُ تـــذبحني!
أنـــا الـــذي لـــو شـــاء أن يقـــتلَني .. يقـــتلُني!
ثـــم أُقِـــرُّ في الحـــساب أنـــني قتلـــتُني!
يظـــنني أظلمـــهُ؟ حاشـــاي أن أظلمـــني

ربما اقتربنا في قراءة بعض سطوره من أنفاس المتصوفة حيث هذا التوحد الروحي بين الجزئي والمطلق، بين الفرد والجماعة، بين البسيط والمركب، وهو يفعل ذلك بكثير مـن البـساطة وعـدم التكلف ولا أقول التلقائية لأن الشاعر يوحي لنـا بعزمـه علـى الابتكار في الشكل والموضوع، في التميز الإبداعي والتفرد بصوته الفني. لقد قرأ كثيرًا من الشعر إلى أن استقامت له هـذه المقـدرة على الصياغة العذبة المرفرفة.

قد يَتصورُ أن النبرة الهادئة تمكنه من السيطرة على عواطفه التي قد تجمح فتطيح بزمام القصيدة، والحقيقة أنه عنـدما تعلـو عاطفته تتبدى له أبعاد جديدة في الرؤية والنسيج كمـا نـرى في

قصيدة "**لماذا أسافر عنك بعيدًا**" وهي عاطفة غاضبة عاتبة تؤكد من خلال السؤال عمقَ الإحساس بالولاء والانتماء. الشاعر في قصائده ووجدانه مولع بالبشر والطبيعة وشديد المحبة لوطنه. وفي هذه القصيدة يتحرر من حذره وحرصه فتأتي لغته طيّعة متدفقة محتدمة، مَرةً بالحيرة والتساؤل والإنكار، ومرةً بالحيلة والمراوغة وربما اللعب. ولكنه لعب مُرٌّ يخفي تجارب وأسرارًا ومواقفَ يذيبها الشاعر في كلماته لتتحول إلى صور ورؤى وأحلام وأنغام باقية. يبدو قناع الرضى والصفاء والسكينة شفافًا تلوح من خلاله أحزان وآلام لا تفارق الشاعر في الغربة أو الإقامة. يغوص الشاعر في رموزه كما يحلق في أوجاعه.

وإنني لأدعو القراء إلى قراءة شعره بجدية واستبشار فهو قادم ليفصح لنا عن مزيد من القدرة التي يملكها والآفاق التي يمكن أن يصل إليها. ولعلنا أن نرى في هذا الشاعر المهندس **نزار شهاب الدين** نبوءة بلمحات من شاعرية نزار قباني وعلي محمود طه المهندس. حرر أجنحتك أيها الشاعر وسوف تفاجئنا في المستقبل بمزيد من القصائد الجميلة.

**محمد إبراهيم أبو سنة**

# سجدة

يرتدي الحبُّ معطفي

أتدفّأْ!

يعزف الغيمُ نبضَه في وريدي

يبسط العشبُ وجهَه للسجودِ

بينما كنتُ بالشذا

أتوضّأْ!

قُبلةُ العشبِ

دفؤها في جبيني

(ربيَ الأعلى)

في دمي تتلألأْ

ينسِجِ الغيثُ طينةً

مثلَ أُمي!

تغمر الوجهَ ظلمةً

تتضوَّأْ

(كيف ضيعتُ في الوقوفِ حياتي

وحياتي من سجدةِ الروحِ تبدأْ؟!)

أنا مَن خالطَ اشتهائي

نقائي

أَدفنُ الطينَ

في دمِ الطينِ

أبرأْ

أعرفُ الآن كيف أحيا سُجودًا

رافعَ الرأسِ

بينما الكلُّ

طأطأْ!

2004-12-20

# عاشقٌ وضريح

بعضُ النساءِ بلا قلبٍ

ولا روحٍ!

فمزِّقي مهجتي،

واستأصلي روحي

واستمتعي بأنيني..

وارتوي بدمي

وعلّقي شبحي فوقَ المصابيحِ

وبعثِري أغنياتي الخضرَ في جذلٍ

كأنها لم تكنْ آهاتِ تبريحي

ماذا يفيدُ ارتجافُ النارِ في شفتي

وأنتِ تُلقين نبضَ الشّعرِ للرّيحِ؟!

ما عاد يُجدي انتحاري بين كفّيكِ

فلن يحرّكَ شيءٌ دمعَ جفنيكِ

ما أنتِ إلا كيانٌ

صامتٌ أبدًا..

مدينةٌ من دروبِ النّارِ

والشّوكِ

أمّا أنا

فغريرٌ

كان يهمسُ في خرائبِ الموتِ ملتاعًا : "حنانيكِ"!

لكنه اليومَ ألقى حلمَهُ

ومضى

وقد محا من حروف الكونِ ((البَّيكِ))

اليومَ أذبح صوتي

واشتياقَ دمي

اليومَ أقتلُ في عينيَّ

عينيكِ!

1998-11-4

ورقة

(1)

الطابقُ العاشرُ بعدَ الطابقِ الأخيرْ

لا بدّ أن أقابلَ المديرْ..

في البدءِ كانت ورقةْ

أحملها بمنتهى الثقةْ

أدفعُ عني سطوةَ الشمسِ بها

أو أُبعدُ الذبابةَ المقلقةْ

أرفعها تحيةً للأصدقاء في مرحْ

فيسألون في فضولْ

لكنني – دونَ اكتراثٍ – أقولْ:

"ليستْ سوى ورقةْ"

.. علمتُ فيما بعدُ أنني

غِرٌّ جهولْ!

(2)

الطابق العشرون بعد الطابقِ الأخيرْ

"معذرةً سيدتي .. هل تعلمين أين مكتبُ المديرْ؟"

في البدء كانت مصلحةْ

أوقفني ببابها شيخٌ

ثيابه ورقْ

وفوقَها مرسومةٌ بالحبر رَبطةُ العنقْ

" يا ولدي .. خذ من (أخيك) حكمةً صالحةْ

لا يعرف الوصول من لا يعرف الأملْ

فانزعْ عباءةَ المللْ

واقرأ على أوقاتك الفاتحةْ

يا ولدي

رياضتان لا غنى للمرء عنهما

الجريُ والمصارعةْ

ما خاب من كانا معهْ

في هذه المعركةِ الطامحةْ "

(3)

الطابقُ المليونَ بعد الطابق الأخيرْ

لا بد أنه الحبورْ

ما لي أحس أنني أطيرْ؟!

أم أنه فيضٌ مباركٌ

من مكتب المديرْ؟؟!

في البدء كان مكتبُ المديرْ

وقبله أصابعٌ تشير دائمًا لأعلى

وسُلّمٌ لا يرحم الشيخَ الكبيرْ!

نزعت من ملابسي قصاصةً من ورقْ

جفَفتُ عن جبينيَ العرقْ

أَعَدْتُ رسمَ رَبطةِ العنقْ

قرأتُ -- في صوتٍ خفيضٍ – سورةَ الأعلى

طرقتُ بابهُ

فتحتُ في كلِّ هدوءٍ و(أدبْ)

لكنه أشار أيضًا في هدوءٍ وأدبْ

للطابق الأعلى..!

(٤)

مرتْ جوارَ كتفي طائرةٌ .. فلم أبالِ

لوّث سترتي ترابُ نيزكٍ

فلم أبالِ

أشار لي ركابُ مكوكِ الفضاءِ من نوافذهْ

فلم أبالِ

قد قال ليْ (الفَرَّاشُ)

– بعدما حشوتُ جيبَهُ –

أنْ واصِلِ الصعودْ

وهكذا أُواصلُ الصعودْ

في حكمةٍ وطولِ بالِ ..

٢٠٠١-٨

العربي

في الليلِ أمحو نجومي

دونما سببٍ

وأُطفئُ القمرَ المختالَ

في غضبٍ

وأمرُ الكروانَ: "اصمتْ!"..

فيُذعنُ لي

وآمر الصمتَ أن يَطغَى على الصَّخَبِ

وأُطلقُ الوَحشةَ السوداءَ هائجةً

وأُشعل النارَ في شِعري

وفي كتبي

أغفو على صرخة الصّمتِ الرهيبِ..

علَى هديرِ خوفي..

على حُلمٍ من اللهبِ

وحين أصحو ثقيلاً

كارهًا نَزَقي

مبعثرًا ، ثمِلاً باليأسِ والتعبِ

أجثو أمامي وأرجوني..

أُعاهدني:

اليوم أنسى تمامًا أنني

عربي!

2004

# هو وهي

كانـــــتْ تريـــــد عمرَهـــــا مـــــن زمـــــني

وتبتغـــــي بيتًـــــا لهـــــا في وطـــــني

كانـــــت نـــــشيدًا خافتًـــــا متَّقِـــــدًا

كانـــــت تحـــــبني .. نعـــــم .. تحـــــبني!

عرفتُهـــــا أســـــطورةً مـــــن زمـــــنِ النَّـــــدَى

فؤادهـــــا عـــــصفورةٌ تنـــــبض بالنَّـــــدَا

وروحُهـــــا بَـــــوحُ الـــــصّفاء حـــــين غـــــرّدَا

غنّـــــتْ فظـــــلّ لحنُهـــــا يطـــــارد المـــــدَى

ومـــــاتَ دون أن يـــــذوق روعـــــةَ الـــــصّدَى!

كـــــان بعيـــــدًا زاهـــــدًا في اللوعـــــةِ الحلـــــوةْ
يطـــــوي علـــــى فـــــؤادهِ عبـــــاءةَ القـــــسوةْ
لكـــــنني لمحـــــتُ نبـــــضَهُ الرهيـــــفَ مـــــرةً
حـــــين انحنـــــى في ألمٍ فانفكـــــت العـــــروةْ!

كـــــان قـــــصيدةً تـــــذوب رقـــــةً .. فـــــذبتُ
وبـــــسمةً، مـــــن صـــــدقِها، بـــــدمعتي ابتـــــسمتُ!
قلبًـــــا لـــــه بكـــــل قلـــــبٍ مـــــستهامٍ صـــــوتُ
يغفـــــو علـــــى رِنّتـــــهِ الـــــدمع، الأنـــــينُ، المقـــــتُ
لكـــــنْ علـــــى أعتابـــــه اســـــتوى الهـــــوى والمـــــوتُ!

قابلتُها في اللحظة الباقيةْ .. ظلاً بعمر اللحظة الباقيةْ!

صوتًا أنينًا، نظرةً خابيةْ .. كُحلاً يواري الليلةَ الباكيةْ

قابلتُهُ.. راجفةً أحنيتُ قلبي بانتظارِ الكِلْمة القاضيةْ!

- "قُلها" همستُ..

-"ما أقوْ..":

-"كفى، رجاءً، لا تراوغْ.. إنني راضيةْ!

قل إننا لن نلتقي ثانيةً"..

- "لكننا سنلتقي ثانيةْ!"

(ما الرحمةُ؟ الحقيقةُ؟ السكينُ بين عيني الأحلامِ؟

صرخاتُ الدماءْ؟!)

(ما الأملُ؟ الكِذْبُ الجميلُ؟ المستحيلُ؟

وثبةُ المُهرِ اشتياقًا للسماءْ؟)

- **"لا بدَّ أن أمضِيْ"**

- "سريعًا هكذا؟!"

**تمتمتْ عذرًا وسط تيهِ النحنحةْ**

- **"أراكِ غَدْ... أراكِ يومًا ما"**

- "متى؟"..

- **"حين تصيرُ الأمنياتُ أجنحةْ!"**

- تُـــــرى تقــــولُ: غَرّنــــي برقَّـــةِ الحنـــــانِ؟

- تـــــرى أحـــــسَّ لهفـــــتي؟ لَـــــذبتُ في هــــواني!

- لـــو أنـــني لم أمـــضِ عنهـــا هاربًـــا كالجـــاني!

- لـــو أنـــني حـــين مـــضى لبثـــتُ في مكـــاني!

- إن عـــاد لـــي زمانُـــها أعطيتُهـــا زمـــاني!

- إن طـــال بـــي عمـــري فقلـــبي مـــا لـــه مـــن ثـــاني!

2004

# الحافرة

دوَتِ الصافرةْ

لم يُفقْ رغم لوعتها السافرةْ

لم يُفقْ

ودبيب الجبوشِ

على العتباتِ

يرجُّ بنايته العامرةْ

لم يفقْ ..

وقطيعُ الجنازيرِ يحصد أحلامَه الطاهرةْ

وسهام الكواسرِ تنظِم

– في عقدها الدمويِّ –

حماماتِه العابرةْ

لم يفقْ

ويدُ البومِ تحمل جيرانَهُ

من فراش التذمرِ

للخيمةِ القافرةْ!

لم يفقْ

ودماءُ أخيهِ

على قدميهِ تناديهِ:

"ويحكَ يا فاقد الذاكرةْ!"

لم يفقْ .. دوتِ الصافرةْ

لم يفقْ .. دوتِ الصافرةْ

لم يفقْ ..

فُتِحَ البابْ ..

دبّتِ الخطوةُ الظافرةْ

لمع النصلُ في رحلةٍ كاسرةْ

.. وأفاقَ على طعنةٍ كافرةْ!

٢٠٠٣


الظالم

يظنّني أظلمهُ!..

ما بالُهُ يظلمني؟!

أنا الذي أحبهُ كأنني

أُحبني!

أنا الذي جعلت قلبَه الحزينَ موطني

وسرْتُ في دروبهِ

بشِعريَ المُسَوسنِ

أزرع كلَّ خطوةٍ

عُمْرًا بعمر الزّمنِ

أنا الذي أريتُهُ قلبيَ حين ينحني

وخفقَه الجموحَ

حين شاء أن يهجرني

وخفقَه الجريحَ

إذ حررتُه من وثني

أنا الذي قاسمتُهُ

حلمَ الشّبابِ الأرعنِ

ولهفةَ الروحِ الطموحِ لاختراق الممكنِ

أنا الذي أذبْتُ في عينيَّ كأسَ الشّجنِ

لأمحوَ الدّموعَ من عينيهِ

عندَ المحنِ

أنا الذي لو بلّلتْهُ قطرةٌ

تغرقني!

أوِ انحنتْ شوكةُ وردٍ نحوهُ

تذبحني!

أنا الذي لو شاء أن يقتلَني ..

يقتلُني!

ثم أُقِرُّ في الحساب أنني

قتلتُني!

يظنني أظلمهُ؟!

حاشاي أن أظلمني!

1999-5

# سندريلا

أتعبتْها تداعياتُ العذاباتِ،

الجراحاتِ

في الجفون البريئةْ

ذبحتْها

تساقطت يدُها

السيفُ

القتالُ

المناوشاتُ الجريئةْ

سندريلا

يا دفقةً من دمِ الناسِ إلى الناسِ

يا زمانَ المروءةْ

سندريلا

كان الجميع انتظارًا

واحتضارًا

وكنتِ أنتِ النبوءةْ

لا تغيبي!

فالحفل دونكِ أعمى

يسرع الخطو نحو جُرف الخطيئةْ

أقبلي واقرئي عليه رؤى الطهرِ،

افجري النبعَ،

علّميهِ وضوءَهْ

هل ترينَ؟

الكئوس تطفر بالنور المعطرِ

والدّنان مليئةْ

هل ترينَ؟

اقرئي اقرئي

ها هي الظلمةُ تعدو إلى الزوايا الخبيئةْ

اقرئي وانتشي وثوري وغَنّي

اغمسي القلبَ في الثواني المضيئةْ

... دقتِ الساعةُ الأخيرةُ

.. فابقَيْ!

إنما ذاكَ وقتُ موتِ الدنيئةْ!

2005-3

# على حدّ البوح

لم أرَ الزّهرَ

– حين بكيتُ دماءً –

يمزّق أوراقَه الذابلَةْ!

لم تحسَّ أغاني الحُداةِ بصوتِيَ

حين سقطتُ من القافِلَةْ

لم توارِ السّماءُ انتشاءَ الصبّاحِ

ولا الليل نجماتِهِ الآفِلَةْ!

كيف كنتُ إذن أَنشُد الدّمعةَ المستحيلةَ

في الأعينِ الخامِلَةْ؟!

لحظةً..

كنتُ أسمع قلبيَ يهتف باسمكِ

في اللحظة الفاصِلَةْ

ثم سارتْ

– رويدًا –

إلى مذبح البوحِ والنّوحِ

خُطْواته الذّاهِلَةْ

كيف لم يرَ خطَّ الأنينِ القديمَ على الدّربِ

والصفعةَ الهائِلَةْ؟!

كيف

– رغم الدماءِ ولمعِ البروقِ على صفحةِ النّصلِ –

ما خاتَلَهْ؟!

أَشعرُ الآن

– في الوطن المرِّ –

نبضيَ طعمَ بقايا المنى الراحِلَةْ

أُدركُ الآنَ

ما أفظعَ النارَ

حين تُقبِّلها الشّفَةُ الغافِلَةْ!

ألعنُ اللحظةَ المنتقاةَ،

الكلامَ،

الترددَ،

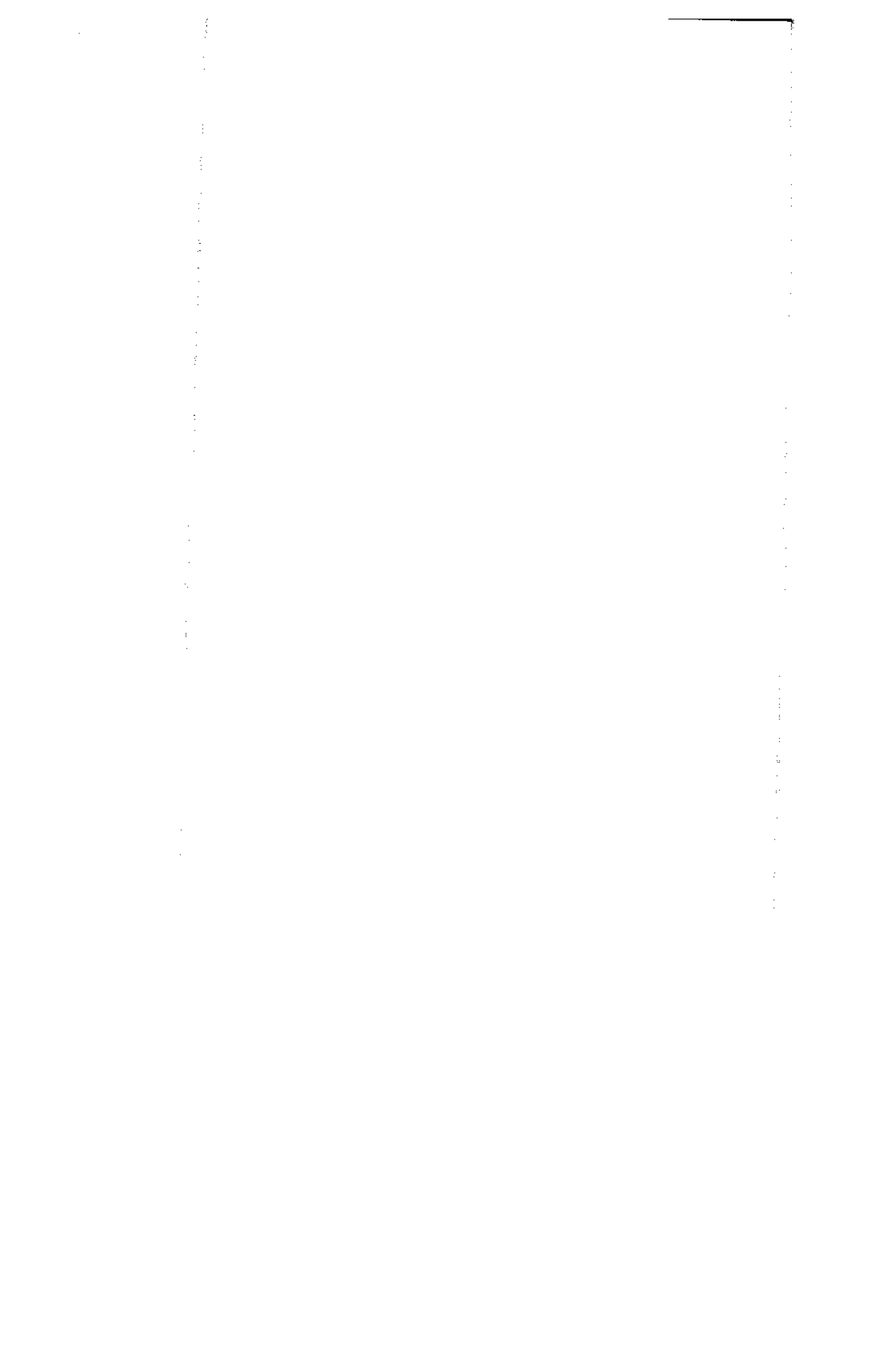
والضَّحْكةَ الهازِلَةْ!

أيَّ قلبٍ غريرٍ حملتُ

ليهتفَ باسمكِ

في اللحظةِ القاتِلَةْ؟!

٣ ـ ١٩٩٩



# لماذا أسافر عنكِ بعيداً

لماذا أسافرُ عنكِ بعيدًا؟

لأشتاقَ؟!

يا للسخافَةْ!

لأرتاحَ؟

تلك خرافَةْ!

لأُشفَى؟

وهل أنتِ آفَةْ؟!

وهل خَطَّ قلبي على دربك المستحيلِ انحرافَهْ؟!

ألم تسمعي عن هروب المخافَةْ؟!

ألم تشعري في عناقِ الوداعِ دبيبَ ارتجافَةْ؟

ألم تلحظي – طولَ عشرينَ عامًا –

غيابَ ابنِكِ العبقريِّ شديدِ النّحافَةْ؟

ألم تسألي عنه أصحابَهُ؟

زملاءَ الدراسةِ؟

جيرانَهُ؟

مَن يُصلّونَ في مسجدِ الحيِّ؟

بائعةَ الخبزِ؟

عاملَ مصلحةِ الكهرباءِ؟

رجالَ النظافَةْ؟

ألم تسألي أحدًا عن شعيراتِه البيضِ تلكَ

متى وُلِدتْ؟

عن أُحَيْلامِهِ الخضرِ تلكَ

متى وُئِدتْ؟

عن قصائدهِ السّودِ تلكَ

متى كُتبتْ؟

ومتى حُرقتْ؟

عن عيون حبيبته الذهبيةِ

كيف ذوتْ؟

ألم تسألي لم ألغَوْا زفافَهْ؟!

❖ ❖ ❖

على شاطئ الغربةِ السرمديِّ

أسائلُ نفسي

"متى سوف ننسى؟"

وأرمي حصاةً إلى الماء

(إن غرِقَتْ سوف أنسى)

وتغرقُ ..

أذكر لهوي على عُشبكِ المستظلِّ

بأروع شمسٍ!

وأرمي حصاةً

فتغرقُ

أذكر أيامَ درسي

مُدَرَّجَ كلّيتي

دفتري وطلاسمَ شرحٍ كأروع طمسٍ!

رفاقَ جنوني وضِحْكًا سرقنا براءتَهُ من طفولةِ أمسِ

حصاةً .. وتغرقُ

همْساتِ حبي العذارَى

متاهاتِ شكّي ويأسي

حصاةً .. وتغرقُ

لحظةَ قالتْ: "أحبكَ" في نصف همسٍ

حصاةً .. وتغرقُ ..

لحظةَ حدّدتُ ميعادَ عرسي

حصاةً ..

وتطفو ..

وأذكر أولَ ليلةِ حبسٍ

عصابةَ عينيَّ

قيديْ

اقتياديْ

سؤالَ التهكمِ

صوتَ الصّلافَةْ:

"تُصَلّي إذنْ؟ .. أينَ؟

من شركاؤكَ؟

من يشهدونَ صلاةَ التهجّدِ؟

من يحضرون دروسَ الحديثِ؟

ومن يعرفون بعصر الخلافَةْ؟

وأذكر سبعةَ آلافِ ليلٍ

بلونِ السّياطِ

وطعمِ الدّماءِ

ورائحةِ البغضِ وسْطَ دُخَانِ اللفافةْ

ألم تعرفي كيف خَطَّ اعترافَهْ؟!

❖ ❖ ❖

أعودُ؟ متى؟

أنتِ قولي متى ..

فما عادَ قلبي شديدَ احتمالٍ

وما عدتُ ذاكَ الفتى

وما عاد بيتيَ بيتيْ

ولا الحيُّ حيِّيْ

ولا الناسُ ناسَهْ

فهل تحرسين دمي مِن كلابِ الحراسَةْ؟

وهل تسمحين ببيتٍ له في حديقة قصرِكِ

كي تسمعي صرخةَ الخوفِ

إن جاء من جاء يومًا وداسَهْ؟

وهل تأذنينَ

إذا ما اختلفنا فعاتبتُ قلبَكِ

الا أُزَجَّ بقبوِ النَّجاسَةْ؟

والا يُساقَ بَنِيَّ لسوقِ النُّخاسَةْ؟

متى؟؟

لا تمُدِّي يدًا

أشيري بطرفٍ خفيٍّ

وسوف أمدُّ يدًا

ويدًا

ويدًا

وسوفَ أمدُّ الخطى

أتجاوزُ ذا النهرَ

ذا الدهرَ

ذاك المدَى

أتجاوز حزنين

لا حسبُ حزني

وحزنَ الذي ضاع مني سدى

وأعود فتىً أمْرَدَا

بريءَ الرؤى

أسودَ الشعرِ

غضَّ الملامحِ

يزرع أحلامَه الخضرَ فيكِ

فتثبتُ في كلِّ يومٍ غدًا

وتُنبتُ كلَّ غدٍ موعدًا

وعندَ المغيبِ

على شاطئ النهرِ

يُلقي حصاةً

يُقَبِّلها الماءُ

تصبحُ زنبقةً من ندَى

فتبتكرُ العشقَ

ترتجلُ الشوقَ

تحتضن الأمدَا

وفيكِ تسافرُ دونَ هدى..

٢٠٠٤-٥

# ليلة العيد

ليلة العيد*

منذ عامٍ ونصفٍ

ضجة النورِ

تمتماتُ الدفِّ

خطوة الشوقِ

فوق أرض اللهْفِ

عزف قلبي يطغى على كل عزفٍ!

يخفت الحفلُ،

يصبح الكون خلفي

---

* كتبت بعد عام ونصف من زفافي الذي أقيم في ليلة عيد.

أحتوي كفها

أودِّع خوفي

وأراني

نصفاً إلى جنبِ نصفي!

مُطْبِقاً قبضتي

لعليَ أخفي

زهرةً وُلِدتْ

بباطن كفّي!

2004-10

# الخريف

حبيـــبتي لمْ يكـــنْ مُكْثِـــي بمقـــدرتي

حبيـــبتي لم يَـــزلْ جُرحـــي علـــى شَـــفتِي

مِـــنْ قُبلـــةٍ أدركَـــتْ أنّ الفِـــراقَ دَنَـــا

تألّقـــتْ وهَـــوتْ تخبـــو بـــذاكرتي

حبيـــبتي مـــزّقَ التّلمُـــود أشـــرعتِي

وأغرقـــتْ ســـفُني دوّامَـــةُ العَنَـــتِ

ثـــرتُ انتفـــضتُ "فخُـــذْ كفّـــي لتنقـــذَني!"

.. لكـــنْ خَـــذَلْتَ يـــدي يـــا ســـيف بـــاديَتِي

الآن أشـــــــرعتي نعـــــــشي ومقبرتـــــــي

الآن أرقـــــــدُ تحـــــتَ المـــــاءِ في ضِـــعَةٍ

تمــــــرُّ بــــــي ســـــنةٌ في إثْرهــــا سَـــــنةٌ

المــــــاءُ مـــــلءُ فمــــي، والنَّـــــارُ في رئـــــتي

سمعْـــــتُ مـــــن جَـــــدّتي يومًـــــا بعـــــنترةٍ

بأنّـــــهُ ســـــاعدٌ قـــــد جـــــابَ أوديـــــتي

لكـــنّ كـــلّ ريـــاحِ الـــشّرقِ تهتـــف بـــي:

"كِـــذْبٌ هُـــرَاءُ عجـــوزٍ كُـــلُّ مـــا رَوَتِ!"

ســــئِمتُ ألويـــةَ الأوغـــادِ يـــا أبـــتِ

ســـئمت رؤيتَهـــا في كـــل أمـــسيةِ

هَـــلاّ انتزعـــتَ لِـــوَا صـــهيونَ مـــن كبـــدي!

هـــلاّ صـــرختَ بـــأنّ القـــدسَ لم تَمُـــتِ!

لأنهـــم صـــهروا فـــولاذَ أســـلحتي

جمعـــتُ نـــبضَ حـــروفِ الثـــأرِ في لغـــتي

ذوّبتُهـــا كَلِمًـــا ، ســـوّيتها نغمًـــا

صـــنعتُ مـــن لحنِهـــا ســـيفي ومقـــصلتي

صـــــببْتُ نـــــارَ الأســـــى في جـــوفِ مِحبرتـــــي

وددتُ لـــــو أنّـــــني أشـــــعلتُ أغنـــــيتي

بحَـــــرٍّ حَـــــاءِ حريـــــقِ الحقـــــدِ في حممـــــي

بقـــــيظِ قـــــاف قيـــــودِ القهـــــر والقِحَـــــةِ!

غنيـــــتُ مثـــــل ألـــــوفِ الطّـــــيرِ في ثقـــــةِ

هبّـــــتْ ريـــــاحُ غنـــــائي فـــــوقَ مِجمرتـــــي

تألّقـــــتْ جمـــــرةٌ، وانّاءبـــــتْ أُخَـــــرٌ

إلى متـــــى يـــــشتكي صـــــوتي لحنجرتـــــي؟!

الآن أغنـــــيتي نعـــــشي ومقبرتـــــي

الآن أرقـــد تحـــت الـــشّعرِ في ضـــعةٍ

تمـــــرّ بـــي ســـنةٌ في إثرهـــا ســـنةٌ

اليــــأس مـــلءُ دمـــي، والــشّعرُ في رئـــتي

حتّــى الغنـــاءُ هَـــوَى غَـــيْلاً .. بــلا ديَـــةٍ!

1997

# وجئت أبحث عنكِ

حين رأتني شاردًا

قَصَّتْ عليّ كيف كنتُ في طفولتي

أجيئها محمّلاً بالشجنْ

أظل واقفًا ومطرقًا أمامها

منتظرًا أن أُحتضنْ!

وحين كنتُ خائفًا

تبسمَتْ

تذكرَتْ ليلةَ كنا ساهرَيْن لامتحاني

كومَ أوراقي

احتراقي

مكتبي المكتظّ

همساتِ دعائها

وكوبَ الشاي باللبنْ

❖ ❖ ❖

سألتُها في حيرةٍ: "من أنتِ؟"

قالت بابتسامٍ مشفقٍ: "وأنت منْ؟"

- "أنا..." - زفرتُ يائسًا - "مهندسٌ وشاعرٌ بلا وطنْ"

اتسعتْ بسمتُها:

- "وجئتني تسألُ عنْ...؟"

- "عمن تكوْ... لا لا .. عن الْـ... ويحي! إذن فأنتِ...!"

قالت بأروع ابتسامةٍ: "نعم.. أنا الوطنْ"

2004

# المدينة

أَطلقْ عنانَ روحكَ السجينةْ

دعها تذقْ حلاوةَ السكينةْ

انسَ الأسى

والدمعة السخينةْ

واخشع

فأنت الآن في (المدينةْ)*

* المدينة المنورة، على صاحبها الصلاة والسلام.

الخطوةُ الأولى إلى رحابهْ

ترددٌ

ووَقفةٌ ببابهْ

تسليمةٌ..

شوقٌ إلى جوابهْ

ورِجفةُ الذنوب من عتابهْ!

أعرفُ دربيْ الآن

مثلَ كفّي

أُحِبُّهُ..

والحب ليس يكفي

أُحبهُ..

أنضو رداءَ ضعفي

أُحبهُ..

أطيع دون زيفٍ

أُحبهُ..

في الحبِّ ذاب خوفي

فطرتُ نحو النورِ

مثل طيفٍ!

2003

# براءة

(1)

أُقَبِّلُ عطرَ الزهورِ الأخيرَ فتغزوه رائحةٌ من عطنْ

أَلملمُ ضوءَ النجومِ الفقيرَ فينسلُّ من راحتي كالزمنْ

وتجتاحني الذكريات قَتامَا

لقد مرّ -يا حزنُ- خمسون عامَا

وآن انتحارُ الزهور، ارتحالُ النجومِ عن البلدِ المُرتَهَنْ

لأنّ النجومَ تهاجر حين يصيرُ ثرى الأرضِ ذكرى وطنْ!

(2)

تُقَبِّـلُ أبناءهـا النـائمينَ وعنـد فـراش أخـيهم تقِـفْ

تُمَسِّد خُصْلاتِه النافراتِ وعزمًا بنسور الجبين يَرِفّ

تـنفسَ – منـذ تـنفسَ – نـارَا

تعلّـمَ كيـف يكـون انفجـارَا

وحين تعلّمَ في الدرسِ (ماتَ) أضاف إلى مبتداها الألفْ!

تنام وتحضِن بردَ الفراش وذكراهُ في قلبها ترتجفْ

(3)

"لنا موعدٌ بعد وقتٍ قليلْ.. لكي نقرأَ القدرَ المستحيلْ"

ويمضي الرفاق، ولكنّ قلبي يفور كعاصفةٍ من صهيلْ

فأكْسِرُ كلّ قيود (انتظرْ!)

وأهربُ .. أعدو ورائي .. أَفِرْ!

خيوطُ الدخان تطير بروحي إلى وجه أمي الحزين النحيلْ

فتُبهتُ.. تهمس باسميَ.. تبكي.. تزغردُ دمعتها إذْ تسيلْ

(...)

تنفّسَ – منذ تنفسَ – نارًا

تعلّمَ كيف يكون انفجارًا

وحين تناثرَ.. حين تقاطرَ.. لم يبقَ إلا الجحيمُ النَّزِقْ

تنام وتحضِن بردَ الفراش وذكراهُ في قلبها.. تحترقْ!

2001

# في القطار

(1)

تَتَابُعُ الحدائقِ الخضراءِ والمباني

ولهفةُ القطارْ

وعَدْوُهُ اللاهثُ بي تجاهَ هذه الأماني

يا للخداعِ .. يا لغصَّةِ الضياعِ!

ما لها حين تراني

تفرُّ حتى دون نظرةِ الوداعِ؟!

(2)

تتابعُ الحدائقِ الخضراءِ والمنازلِ الكالحةْ

وهزّةُ القطارْ

كأنني أقرأ فطرتِيْ التي حاصرها الغبارْ

أعماليَ الصالحةَ الطالحةْ

طفولتيْ الطامحةْ

قبوَ المدينةِ الذي لا يعرف النهارْ

يخنقني الشعور بالهزيمةْ

(تفاحةُ الجيرانِ .. لونها المثيرُ للجريمةْ)

وهزّةُ التردد الأثيمةْ

وشهوةُ الثمارْ

(3)

تتابعُ الحدائق الخضراء والمنازل القصورْ ..

تسألني مضيفةُ القطار عن شهيتي

تسألني عما أريد للفطورْ ..

زينتها المفرطة الرخيصةْ

وبسمةٌ تفرضها عند الصباح صيحةُ المديرْ

وخوفُها على الصغيرْ

ذاك الذي يكرِّر الأسئلةَ العويصةْ

عمّن يبعثر النقودَ في صباح كل يومٍ

ثم لا تسقط إلا في حدائق القصورْ

عن أمه التي توزع الطعام في أناقةٍ

من الصباح للمساء دونما شكوَى

وحينما يجذب في الطريق كُمَّها أمام بائع الحلوى

تَرْبتُ كفهُ برقةٍ وتستمر بالمسيرْ

تسألني عما أريد للفطورْ

أريد حلوى .. للصغيرْ!

(4)

تتابع الحدائق الخضراء والحدائق الخضراء والحدائقْ

اعبرْ بنا يا أيها القطار هذه المفارقْ

جاوِزْ بنا المشارقْ

لعالمٍ ثاني

سماؤه كاللؤلؤ الرائقْ

وأرضه حدائقٌ حدائقْ

لا تعرف المباني

2001-8

# المدار

مـاذا تبقّـى – أخـبريني – كـي أزيلَـكِ مـن دمـي؟!

يـا لوعــةَ الحُلـمِ القـديمِ ويـا أنـينَ المعـصمِ!

مـاذا وقـد أطفـأتُ في عينيـكِ كـلَّ الأنجـمِ

وقتلـتُ في شـفتيكِ لحـنَ النّـاي، لحـنَ ترنّمـي

أوكلمـا أخرسـتُ صـوتكِ بُـحَّ صـوتي في فمـي؟!

عامــانِ أُخمــدُ في هــواكِ مراجلــي

وأجــرّ كالأســرى صــليلَ سلاســلي

لكــنني رغمًــا عــن القلــبِ المعــذّب أنهــزِمْ

وأعــود أُسْــلِمُ رايــتي للــشوق كــي لا ينــتقمْ!

عامـــانِ تــسـألني عيــون النــاس: "تهــوَى؟".. أبتــسِمُ!

عامـــــانِ أقـــسم إنـــــني صُـــلبٌ وســــرًّا أنقـــصِمْ

عامـانِ أحيـا فـوق حـدِّ الـسيفِ.. أكـذبُ.. أنقـسِمْ

عامـــانِ .. هــذا العــشق ينهــشني كــشيطانٍ نهــمْ

واليــومَ – مثـلَ النـارِ – يفـضحني دُخَـاني المحتــدِمُ!

اليومَ – كالشلالِ – أسقطُ مرغمًا

ما أهونَ الفرسَ الجموحَ إذا ارتمى!

كلُّ الجيوشِ تسرِّحُ الحرسَ القديمَ وتخضعُ

كـلُّ الـصّروحِ اليـومَ تعلـنُ أنّهـا تتـصدَّعُ!

عبثًـــا تحـــاولُ هالـــةُ النّـــورِ الفـــرارَ مـــن القمـــرْ

عبثًـــا تفكّـــرُ هـــذه الأنهـــارُ يومًـــا بالـــسفرْ

عبثًـــا تـــدبّرُ دورةُ الأفـــلاكِ عـــصيانَ القـــدرْ

عبثًـــا تمنّـــى أن يمـــوتَ هـــواه يومًـــا .. وانتظـــرْ

عبثًـــا أحـــاولُ.. إن دربَـــكِ كالمـــدارِ.. بـــلا مفـــرْ!

3– 1999

هُم

بعضُهم يحمل الندَى في النِداء

بعضُهم يمزج الهوى بالهواءِ

بعضُهم روحُه تراويحُ عطرٍ

وحنايا طُهرٍ

وبوحُ احتواء

يعزفون النورَ؛

ارتعاشَ الفراشِ العاشقِ البدءَ

في رحاب الفناءِ

يقرءون الحياةَ حزنًا فحزنًا

ويواسون يُتمَها بالغناء

كنت ما بينهم كفرشاةِ عشقٍ

دوَّختْها الألوانُ دونَ ارتواءِ

كنتُ...

ما كنتُ دونهم..

ثم كانوا

فتكونتُ من أريج اللقاءِ

وتألقتُ

وامتشقتُ كياني

وعرفتُ الحياةَ

.. بالأصدقاءِ!

2005-9-5

# شعر الشباب: نزار شهاب الدين

بقلم الناقد الكبير "د. صلاح فضل"

شاعر مهندس، يعمل في مجال قواعد البيانات والبرمجيات، ويشكل مع أبناء جيله ظاهرة التجمعات الأدبية المعتمدة على النشر الإليكتروني، وهي التي تحل الآن محل المنتديات القديمة والمقاهي ومجتمعات النميمة الشخصية والتحزب الأيديولوجي، فتخلق قوانين جديدة للشهرة عبر الشاشات المضيئة، وتصنع نماذجها المختلفة عما نعهده في الحياة الثقافية، وإن كانت النصوص الإبداعية تظل هي الحاكمة في قيمة التجارب الفنية الحقيقية.

شاعرنا نزار شهاب الدين يخترق الومضات الرقمية علينا بديوانه

المطبوع بعنوان لماذا أسافر عنكِ بعيدًا مدججًا بمقدمة سخية للشاعر الكبير محمد إبراهيم أبوسنة وبقرص مدمج عليه نصوص الديوان بأصوات مختلفة، ونلمح فيه للوهلة الأولى وهج هذا الحس الديني المتوفز الذي انبعث في صفوف العلميين في العقود الأخيرة، فمضى بهم إلى عوالم مثالية تربطهم في الظاهر بالأجيال الرومانسية السابقة، بينما يميزهم نوع من الوجد الصوفي الذي لم ينضج و لم يكتمل، بل يكاد يحرم تجربتهم في عمقها من الاستغراق في مطارحة الحياة باجتراحاتها الأثيمة وصفائها المشوب، ولنقرأ في أول مقطوعة له بعنوان سجدة قوله:

**يرتدي الحبُّ معطفي**
**اتدفّأْ!**
**يعزف الغيمُ نبضَه في وريدي**
**يبسط العشبُ وجهَه للسجودِ**
**بينما كنتُ بالشذا**
**اتوضّأْ!**
**قُبلةُ العشبِ**
**دفؤها في جبيني**

**(ربيَ الأعلى)**
**في دمي تتلألأْ**

ثم يقول:

**أنا مَن خالطَ اشتهائي**
**نقائي**
**أدفنُ الطينَ**
**في دمِ الطينِ**
**أبرأْ**
**أعرفُ الآن كيف أحيا سُجوداً**
**رافعَ الرأسِ**
**بينما الكلُّ**
**طأطأ!**

فهو يختزل معاناته الوجودية قافزًا على مشاهد الطين والشهوة وهي مادة الشعر الحقيقية ليصل لحكمته المبكرة قبل أن يطلق عنان خياله في تمثيل درامية الحياة وشعرية لحظاتها الصراعية الفائقة.

**أنسي أنني عربي:**

يمتلك نزار إلى جانب هذا الحس الديني اليقظ شعور أبناء هذا الجيل الشاب ومن سبقهم أيضا بمأزق العروبة، فيحيله إلى لحظة عارمة من المراجعة الغضبى. لكن المفارقة فيها تكمن في الجمع بين طرفين متضادين، قلق الانتماء القومي للهوية من ناحية، وعمق الارتباط اللغوي المكين بآلياته من ناحية أخرى، فهو يقول في قصيدة العربي:

**فِي الليلِ أمحو نجومي**
**دونما سببِ**
**وأُطفئُ القمرَ المختالَ**
**في غضبِ**
**وآمُرُ الكروانَ: "اصمتْ!"..**
**فيُذعنُ لي**
**وآمر الصمتَ أن يَطغَى على الصَّخَبِ**
**وأُطلقُ الوَحشةَ السوداءَ هائجةً**
**وأُشعل النارَ في شِعري**
**وفي كتبي**

عندئذ نفطن إلى اقتدار هذا الصوت الشعري الجديد، المالك لإرادة الإبداع وقوة تحريك عناصر الطبيعة محوًا وإثباتًا، المتلاعب برموز الشعر وكلمات اللغة بمهارة وإتقان، مما يشهد له بأنه من خير من يتذكر عروبته وهو ينساها، وأنه يكاد ينسى ثملاً في غمرة بلاغته منطقه الوجداني السابق حين يقول:

**أغفو على صرخة الصّمتِ الرهيبِ..**
**علَى هديرِ خوفِي..**
**على حُلمٍ من اللهبِ**
**وحين أصحو ثقيلاً**
**كارهًا نَزَقي**
**مبعثرًا، ثمِلاً باليأسِ والتعبِ**
**أجثو أمامي وأرجوني..**
**أُعاهدني:**
**اليوم أنسى تمامًا أنني**
**عربي!**

صيغة لغوية بسيطة، تشف عن نجاح الشاعر في تجاوز تناقضه

الداخلي المحتدم، تتمثل فيما قد يكرهه بعض أصحاب اللغة ويرحب به النقاد ويطربون لتكراره في عبارات **أجثو أمامي وأرجوني/أعاهدني** حيث يتوحد الفاعل والمفعول به، ويلتئم ما انشطر قلقًا وتوترًا في نفس الشاعر، فهو يريد ويصر على أن ينسى عروبته، في الوقت الذي يمعن في تأكيدها بهذا التصرف الابداعي في بنية اللغة والإضافة لأدواتها الشعرية في التعبير عن صراعات الذات المعاصرة.

**يصنع أسلوبه:**

وبالرغم من أن هذه الصيغة المازجة بين الفاعل والمفعول عبر الضمائر ليست من ابتكار شاعرنا فهي صناعة صوفية معروفة، فقد عثر فيها علي خاصيته المائزة، وأمعن في استثمارها إلى درجة مثيرة للإعجاب والغيظ حيث يعود إليها في مقطوعة غزلية حادة، يقول فيها:

**يظنّني اظلمهُ!..**
**ما بالُهُ يظلمني؟!**
**أنا الذي أحبهُ كأنني أُحبني!**
**أنا الذي جعلت قلبَه الحزينَ موطني**

وسرْتُ في دروبهِ
بشِعريَ المُسَوسنِ
أزرع كلَّ خطوةٍ
عُمْرًا بعمر الزّمنِ

ولست أعرف إن كان هناك نقاد مستبصرون في جماعات الإنترنت الأدبية، كي ينبهوا نزارًا إلى أن كلمة **المسوسن** لا تليق بقدراته الشعرية، فقد اضطر منعا للالتباس إلى تشكيل كلمة **شِعري** بكسر الشين حتى لا يظن القارئ أنه يتباهى بشَعره المسبسب، وأحسب أن ما ورطه في هذا الضعف إنما هو الحرص على القافية النونية، مع أن له مندوحة عنها في شعر التفعيلة الذي يكتب موهمًا به قصائده العمودية، كما أن عليه أن يبرأ من هذا الولع بالموسيقى ويوظف درجات الإيقاع المتفاوتة طبقًا لتماوج الدلالة مثلما يفعل كبار المبدعين، فهو لا يضيف كثيرًا في الغزل عندما يقول في ختام مقطوعته:

**أنا الذي لو بلّلتْهُ قطرةٌ**
**تغرقني!**

عندما يقول في ختام مقطوعته:

**أنا الذي لو بلّلتْهُ قطرةٌ**
**تغرقني!**
**أوِ انحنتْ شوكةُ وردٍ نحوهُ**
**تذبحني!**
**أنا الذي لو شاء أن يقتلَني ..**
**يقتلُني!**
**ثم أُقِرُّ في الحساب أنني**
**قتلتُني!**

انتهت الخاصية الأسلوبية إلى مجرد لعبة شيقة، لكنها مفرغة من زخم الشعر الحقيقي بمواجد العشق وتصاريف الحب في زمن الإنترنت، وهذا ما ننتظر من نزار وأمثاله أن يدلونا عليه بابتكار فكر إبداعي شعري معبر عن تحولات الحياة المعاصرة.

**جريدة الأهرام المصرية**

**الاثنين 2-يوليو-2007**

# جدلية الصراع والتوازن

**دراسة بقلم الشاعر والناقد "أحمد حسن"**

من أهم الأمور التي تستلفت الانتباه عند قراءة ديوان "لماذا أسافر عنكِ بعيدًا" للشاعر نزار شهاب الدين ذلك التفاوت الزمني الواضح في تواريخ تأليف القصائد حيث صيغت القصائد في مدى زمني يقترب من ثماني سنوات، وهو أمر يدفع الذهن إلى التساؤل عن طبيعة المنظور الانتقائي لدى الشاعر والفلسفة القابعة خلف تلك الاختيارات بعينها؛ لأن ذلك المدى الزمني المتسع إلى حد كبير ينأى بالديوان عن أن يكون ديوانًا بنائيًا تتأسس تجاربه أو قصائده على تجربة كبرى متعددة الروافد متواشجة الأنسجة، كما نحب للدواوين الحديثة أن تكون، فضلاً عن أن هذا الديوان لا

يخضع أيضًا لفكرة الديوان التراكمي الذي تتتابع فيه القصائد واحدة إثر أخرى مما يهيئ لشاعرها، بعد بلوغها حجمًا معينًا، أن يضعها بعد ذلك تحت لافتة واحدة. وأغلب الظن أن نزارًا قد اختار قصائد ديوانه وفقًا لمنظورين: الأول: نفسي يعبر عن الارتباط الحميم ببعض تلك القصائد التي تشكل تجارب حميمة قد عايشها الشاعر حقيقةً قبل أن يعيشها كتابةً وذلك في فترة الخصوبة المجانية التي كان يتحدث عنها "إليوت"، والتي تشكلها النار اللاهبة لدى الشاعر قبل أن يتم عامه الخامس والعشرين.

والثاني: منظور فني أُتيح للشاعر بعد أن بلغ درجة معقولة من النضج التقني الذي يمكّن الشاعر من أن ينتقي قصائده وفقًا لما تحققه من منجزات جمالية في مجال الصياغة الأدبية والفرادة الأدائية.

هذه الثنائية النفسية الفنية ربما أوقعت الناقد الباحث عن فلسفة البناء في الديوان في حيرة من أمره لا سيما بعد أن اتسع مفهوم التجربة في العصر الحديث وبلغ قدرًا من الشمول والتعقيد بحيث لم تعد التجربة قاصرة على "التجارب الوجدانية" بخيوطها الرقيقة بل أصبحت كل فكرة عقلية أثرت في الشاعر جديرة بأن

تدخل في نسيج تجربته إلى جانب الأحداث العاطفية والأحداث المادية والتجارب الحيوية بطبيعة الحال.

وإذا كانت قصائد الديوان أيضًا لم ترتب وفقًا لتسلسلها الزمني مما قد يتيح لنا تأمل النضج الباطني والفني للذات الشاعرة عبر رحلتها الإبداعية فإنه يجدر بنا أن نتأمل القصائد المختارة باعتبارها لافتاتٍ مؤثرةً في مسيرة الأنا المبدعة تخضع للتفاعل الحر بين الشاعر وعالمه الذي يتحرك فيه بمستوياته المتعددة والمتباينة وفي ظني أن فلسفة الاختيار قد أنتجت ما يمكن أن أسميه بـ"جدلية الصراع والتوازن" حيث نرى الذات الشاعرة في صراعاتها العاطفية والاجتماعية والسياسية تكتوي بنيران تلك الصراعات ويأتي حديثها منبثقًا من قلب التجربة بحيث تقوم بدور الرصد الشعري من ناحية والتحرك الداخلي في بنية القصائد باعتبارها ذاتًا مشاركة متورطة في التجربة من ناحية أخرى، كما في قصائد (عاشق وضريح، هو وهي، الظالم، على حد البوح، المدار) وهي من القصائد العاطفية التي تتجلى فيها بنية الصراع باعتبارها معادلاً شعريًا لما تعانيه الذات العاشقة في اشتجاراتها العاطفية المتنوعة.

ومن القصائد التي ترصد الصراع من منظور اجتماعي قصيدة "ورقة" التي تتخذ قالب الفانتازيا الخيالية السحرية لنستشعر معها أن حركة الذات الشاعرة التي تمارس فعل الصعود والارتقاء إلى عوالم الوهم والسراب إنْ هي في حقيقة الأمر إلا حركة إلى أسفل حيث وهاد التردي والسقوط في براثن الوهم المعادل لمحاولة إيجاد وظيفة لائقة في مجتمعنا المصري هي سخرية شفيفة تشير إلى الخلل بأصابع صامتة ولا تتردى في الإدانة الاجتماعية الزاعقة:

**مرتْ جوار كتفي طائرةٌ.. فلم أبالِ**

**لوّث سترتي تراب نيزكٍ.. فلم أبالِ**

**أشار لي ركابُ مكوك الفضاء من نوافذهْ**

**فلم أبالِ**

**قد قال ليْ (الفرّاشُ)**

**-- بعدما حشوتُ جيبهُ --**

**أن واصلِ الصعودْ**

**وهكذا أواصل الصعودْ**

**في حكمةٍ وطول بالِ**

ومن القصائد التي ترصد الصراع من منظور سياسي (العربي، لماذا أسافر عنكِ بعيدًا) والقصيدة الأخيرة، التي تشكل في الآن ذاته عنوان الديوان، تشي للوهلة الأولى بأنها تنتمي إلى دائرة الحقل العاطفي لكننا لا نلبث عن المضي في القراءة أن ندرك أن ضمير الأنثى سيتحرك من الدلالة على الأنثى المعشوقة إلى الدلالة على الأنثى الوطن، وندرك أن الذات الشاعرة تمارس طرح التساؤلات المتلاحقة التي تتواشج مع السرد الشعري المتدفق من خلال الدخول في دائرة الصراع مع تيمة القهر المتفشية في أصلاب السلطة السياسية فاصلة بين فكرة السلطة وفكرة الوطن، ومن ثم فهي تحاور الوطن في عتابٍ لا يخلو من قسوةٍ وفي قسوةٍ لا تخلو من محبة، فاتحةً أبواب الأمل على مصاريعها ومحذرة من السلبيات المحدقة بمستقبل الوطن في الآن ذاته:

**أعودُ؟ متى؟**

**أنتِ قولي متى**

**فما عاد قلبي شديد احتمالِ**

**وما عدتُ ذاك الفتى**

**وما عاد بيتيَ بيتيْ**

ولا الحيُّ حيٌ
ولا الناس ناسةْ
فهل تحرسين دمي من كلاب الحراسةْ؟
وهل تسمحين ببيتٍ له في حديقة قصركِ
كي تسمعي صرخة الخوفِ
إن جاء من جاء يومًا وداسةْ
وهل تأذنين إذا ما اختلفنا
فعاتبتُ قلبَكِ
الا أُزجَّ بقبو النجاسةْ
والا يساق بني لسوق النخاسةْ
متى؟
لا تمدي يدًا
اشيري بطرف خفيٍّ
وسوف أمد يدًا
ويدًا
ويدًا

وإذا كانت الأنا الإبداعية لدى نزار تعاني تصدعًا وسقوطًا في دوائر الصراع الثلاثية العاطفية والاجتماعية والسياسية فإنها لا تلبث أن تحاول إيجاد أطر للتوازن تكفكف فيها من غلواء المعاناة والركون إلى فيض من اليقين الإيماني الساكن الذي يتكئ على فكرة التسامي والتعويض، لكن الطريف أن ذلك المسلك لا يتم إلا بالشعر أيضًا بالرغم من كونه أحد أسباب معاناته. فإذا كان يقول في قصيدة "عاشق وضريح" التي تعبر عن إخفاقه العاطفي:

**ماذا يفيد ارتجاف النار في شفتي**

**وأنت تلقين نبض الشعر للريح؟!**

فإنه يلجأ إلى "التعويض" بحب أشد سموًا وأكثر تناغمًا وأعظم عمقًا وهو الحب المكتسي بالأبعاد الإيمانية الرهيفة، والمعطر بالأنفاس الصوفية المطهرة:

**يرتدي الحبُّ معطفي**

**أتدفأْ!**

**يعزف الغيمُ نبضَه في وريدي**

**يبسط العشبُ وجهَه للسجودِ**

**بينما كنتُ بالشذا**

**أتوضّأْ!**

**قُبلةُ العشبِ**

**دفؤها في جبيني**

**(ربيَ الأعلى)**

**في دمي تتلألأْ**

وإذا كان قد عانى ذل الصفعة الهائلة:

**كيف لم يرَ خطَّ الأنين القديمَ على الدربِ**

**والصفعةَ الهائلةْ**

فهو الآن يعرف عز الحب الإيماني العميق:

**أعرف الآن كيف أحيا سُجودًا**

**رافعَ الرأسِ**

**بينما الكلُّ**

**طأطأْ**

وإذا كان الشاعر قد عانى "الإحباط الاجتماعي" في قصيدة "ورقة" والغربة الاجتماعية في عالم المدن كما في قصيدة "في القطار" فإنه لا يلبث أن يجد لها بديلاً اجتماعيًا هو عالم الأصدقاء المتناغم في قصيدة "هم" والذي يؤدي به إلى معرفة الحياة مرة أخرى والاعتزاز بالنفس:

**كنتُ ما بينهم كفرشاة عشقٍ**
**دوَّختْها الألوان دون ارتواء**
**كنتُ.. ما كنتُ دونهم**
**ثم كانوا**
**فتكونتُ من أريج اللقاء**
**وتألقتُ**
**وامتشقتُ كياني**
**وعرفت الحياة**
**بالأصدقاء**

ويستطيع القارئ أن يقرأ ديوان نزار وفقًا لجدلية "الصراع والتوازن"، وهناك أمثلة أخرى غير التي ذكرناها مثل قصيدة "ليلة العيد":

**أحتوي كفّها**

**أودّع خوفي**

**وأراني نصفًا**

**إلى جنب نصفي**

**مطبقًا قبضتي لعليّ أخفي**

**زهرةً وُلدت بباطن كفي**

وهي القصيدة التي تعد بديلاً يخضع لمنطق التعويض الشعري في مقابل قصائد أخرى وقعت فيها الذات الشاعرة صريعةً لتجاربها الوجدانية اللاعجة؛ كذلك قصيدة "وجئت أبحث عنكِ":

**سألتُها في حيرةٍ: من انتِ؟**

**قالت بابتسامٍ مشفقٍ: وانت.. من؟**

**انا – زفرتُ يائسًا – مهندسٌ وشاعرٌ بلا وطنْ**

**اتسعت بسمتها: وجئتني تسأل عن...؟**

**- عمن تكوْ... لا.. لا.. عن الـْ... ويحي! إذن فأنتِ...؟**

**قالت بأروع ابتسامةٍ:**

**نعم! انا الوطنْ**

وقد استبدل هنا بتيمة الأنثى الوطن في "لماذا أسافر عنكِ بعيدًا" تيمة الوطن/الأم أو الأم/الوطن.

وبعد هذا التطواف مع الديوان ومحاولة التأمل في البنية العميقة لفلسفة الاختيار لدى نزار شهاب الدين، يجدر بنا أن نشير سريعًا إلى أن نزارًا شاعرٌ يمتلك أدواته الفنية وهو قادر على استثمار التقنيات الحديثة وتطويعها وفقًا لقوالب الشعر المتنوعة العمودية والتفعيلية كما نجد ذلك في قصيدة "هو وهي" التي يطوع فيها تقنية الحوار الدرامي المتقطع اللاهث كأروع ما يكون فضلاً عن استخدام تقنية الكتابة وتوزيعها على فضاء الصفحة لإعطاء دلالات فنية متنوعة بالإضافة إلى الاستفادة من تغيير بنط الطباعة ليحافظ على التمايز الحواري بين الرجل والأنثى في القصيدة، فضلاً عن استخدام تقنية مناجاة النفس بشكل متميز.

# إهداء خاص

إلى أبي وأمي، من بذرا الشعر في روحي.

إلى زوجتي، رفيقة شعري ودربي.

إلى أبي الروحي الشاعر الكبير الراحل إبراهيم عيسى (كنت أتمنى أن أهديك النسخة الأولى بنفسي)

إلى الشاعر الذي يفيض إنسانية والإنسان الذي يفيض شعرًا، الشاعر الكبير "محمد إبراهيم أبو سنة".

إلى أخي الأكبر الشاعر الكبير "أحمد بخيت" (الشعر وحده قد يوفيك حقك)

إلى أخي روحي ورفيق "أدباء دوت كوم" " محمد حمدي غانم"

إلى جماعة مغامير الأدبية، بيتي الأدبي.

إليك أيها القارئ الكريم، راجيًا أن تستمتع بصحبتي وأنت تقرأ هذه الأسطر كما استمتعت بصحبتك وأنا أكتبها.

# سيرة ذاتية

نزار شهاب الدين.

ولد في الجيزة عام 1976م.

تخرج في كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

يعمل مستشارًا تقنيًا في مجال قواعد البيانات والبرمجيات.

حصل على عدة جوائز في الشعر.

له أعمال منشورة بالعديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية، وكذلك مواقع النشر الإلكتروني على الإنترنت.

أحد مؤسسي موقع أدباء دوت كوم www.Odabaa.com للنشر الإلكتروني.

عضو برابطة الأدب الإسلامي.

عضو بجماعة "مغامير" الأدبية.

للمراسلة: Nezar@Odabaa.com

# المحتويات